التَّارِيخُ: 06.11.2026

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

...إِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ.

الْعِبَادَةُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ عِبَادَاتِنَا هِيَ أَبْرَزُ مَظَاهِرِ ارْتِبَاطِنَا وَتَعَلُّقِنَا بِاللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَالْعِبَادَاتُ هِيَ الْغَايَةُ مِنْ وُجُودِنَا عَلَى الأَرْضِ، وَهِيَ إِنْعِكَاسٌ لِإِيمَانِنَا فِي حَيَاتِنَا. وَهِيَ مُقْتَضَى شُكْرِنَا لِرَبِّنَا عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ نِعَمٍ، وَتَعْبِيرٌ عَنْ رَغْبَتِنَا فِي نَيْلِ رَحْمَتِهِ اللَّامُتَنَاهِيَةِ. وَكُلُّ عِبَادَةٍ نُؤَدِّيهَا بِإِخْلَاصٍ تَكُونُ سَبَبًا فِي أَنْ تَلْهَجَ أَلْسِنَتُنَا بِذِكْرِ اللهِ، وَأَنْ تَمْتَلِئَ حَيَاتُنَا بِالسَّعَادَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الْعِبَادَاتِ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَيْنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَحَدَّدَ كَيْفِيَّةَ أَدَائِهَا وَأَوْقَاتَهَا، هِيَ عِمَادُ دِينِنَا وَجَوْهَرُ عُبُودِيَّتِنَا لِلَّهِ تَعَالَى. فَالصَّلَاةُ تَنْهَانَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَتُطَهِّرُنَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَتَبْعَثُ الطُّمَأْنِينَةَ فِي قُلُوبِنَا. وَالصِّيَامُ يُعَلِّمُنَا التَّقْوَى وَالصَّبْرَ وَمُشَارَكَةَ الْمُحْتَاجِينَ فِي هُمُومِهِمْ. وَالزَّكَاةُ تُطَهِّرُ أَمْوَالَنَا وَثَرَوَاتِنَا مِنَ الْأَدْرَانِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، وَتُجَنِّبُنَا عَنْ مَرَضِ الْبُخْلِ. أَمَّا الْحَجُّ فَيُذَكِّرُنَا بِضَرُورَةِ الِابْتِعَادِ عَنِ الْكَلَامِ السَّيِّئِ وَالْخِصَامِ وَالْغَضَبِ، وَبِأَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا مُتَسَاوُونَ عِنْدَ اللَّهِ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ كُلَّ خَيْرٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ نَفْعَلُهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ عِبَادَةٌ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ.[1] فَالْعَمَلُ عَلَى كَسْبِ رِزْقِنَا وَرِزْقِ أُسْرَتِنَا مِنْ طُرُقٍ حَلَالٍ، وَالصِّدْقُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَالْعَمَلُ وَالْإِنْتَاجُ، كُلُّ ذَلِكَ عِبَادَةٌ. وَتَوْثِيقُ صِلَتِنَا بِأُسْرَتِنَا وَأَقَارِبِنَا وَجِيرَانِنَا، وَالِاهْتِمَامُ بِهِمْ، وَمُشَارَكَتُهُمْ فِي أَفْرَاحِهِمْ وَأَحْزَانِهِمْ، عِبَادَةٌ. وَتَيْسِيرُ حَيَاةِ أَحَدِ إِخْوَانِنَا مِنْ ذَوِي الْمَعَاقِينَ، وَدَعْمُ طَالِبٍ مُحْتَاجٍ فِي تَعْلِيمِهِ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَى اعانة جَارٍ يُعَانِي ضِيقَ الْعَيْشِ، كُلُّ ذَلِكَ عِبَادَةٌ. وَقَدْ بَشَّرَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ ﷺ بِقَوْلِهِ: **"وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ."**[2] فَمَا أَعْظَمَ السَّعَادَةَ فِي أَنْ نَنَالَ هَذِهِ الْبُشْرَى.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

قَدْ تَكُونُ الِابْتِسَامَةُ الَّتِي تَرْتَسِمُ عَلَى وُجُوهِنَا صَدَقَةً، وَقَدْ تَكُونُ إِمَاطَةُ مَا يُؤْذِي النَّاسَ عَنْ طَرِيقِهِمْ صَدَقَةً، وَقَدْ يَكُونُ مَدُّ يَدِ الْعَوْنِ إِلَى الْمَظْلُومِينَ وَالْمُتَضَرِّرِينَ صَدَقَةً، وَكُلُّ صَدَقَةٍ عِبَادَةٌ. وَقَدْ يَكُونُ التَّبَرُّعُ بِالدَّمِ لِإِنْقَاذِ حَيَاةِ مَرِيضٍ، أَوِ التَّبَرُّعُ بِالْأَعْضَاءِ لِأَخٍ لَنَا يَنْتَظِرُ الْعَوْنَ وَلَا حِيلَةَ لَهُ دون ذلك، مَعَ مُرَاعَاةِ الِاعْتِبَارَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالطِّبِّيَّةِ، عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَكُلُّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ عِبَادَةٌ. وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ فِي هَذَا الشَّأْنِ، حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **"وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا."**[3]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ أَعْمَارَنَا قَصِيرَةٌ، وَالدُّنْيَا فَانِيَةٌ، أَمَّا حَيَاةُ الْآخِرَةِ فَهِيَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ، وَأَبَدِيَّةٌ. وَسَيَأْتِي يَوْمٌ تَنْقَطِعُ فِيهِ أَنْفَاسُنَا، وَتَتَوَقَّفُ فِيهِ خُطَانَا، وَسَنَرْحَلُ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا تَارِكِينَ وَرَاءَنَا كُلَّ مَا فِيهَا. **نَعَمْ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!** إِنَّ الْعِبْرَةَ لَيْسَتْ بِطُولِ مُكْثِنَا فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا بِعُبُودِيَّتِنَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَبِمَا نَقُومُ بِهِ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ. وَالْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ نَجْعَلَ حَيَاتَنَا كُلَّهَا عِبَادَةً، عَمَلًا بِوَصِيَّةِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ ﷺ الَّذِي قَالَ: **"وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ."**[4]

وَنَخْتَتِمُ خُطْبَتَنَا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ السَّابِعَةِ وَالتِّسْعِينَ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ: **"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ."**[5]

---

[1] سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ التَّطَوُّعِ، 12.

[2] سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 60.

[3] سُورَةُ الْمَائِدَةِ، 32/5.

[4] سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ التَّطَوُّعِ، 27.

[5] سُورَةُ النَّحْلِ، 97/16.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ